

(5)

## الرصاصة الأولى، لم تطلق!

لطالما صدعوا رؤوسنا برصاصتهم الأولى...

أكذوبة تهين شعب بأكمله...

أفنعوا تابعيهم ويحاولون اقناعنا أن آباءنا وأجدادنا الذين طردوا من ديارهم بقوا هائمين على وجوههم بلا هوية حتى جاء عرفات فجعل للفلسطيني هوية...

آباءنا وأجدادنا بقوا بلا هدف حتى جاء عرفات وحولهم من مشردين متسولين إلى أصحاب قضية...

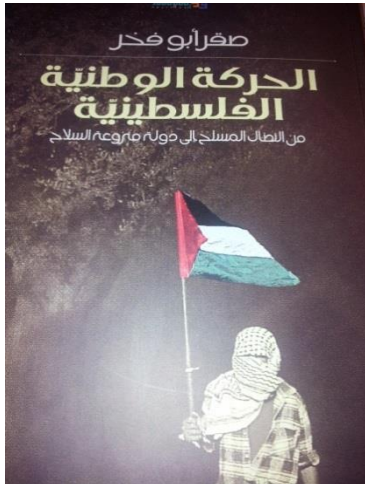
آباءنا وأجدادنا كانوا جبنا ولم يقاوموا حتى جاء عرفات وأطلق الرصاصة الأولى في عيلبون...

أية إهانة وأكذوبة ومسخرة تلك التي تريد أن تجعل من شخص بطلاً أسطورياً على حساب شعب بأكمله!

لكن المفاجأة أن عيلبون لم تتم، والرصاصة لم تطلق وأن عرفات لم يكن هناك!!

\*\*\*

يوثق الباحث والكاتب صقر أبو فخر وهو الذي يشغل وظيفة مدير شؤون التحرير في فرع بيروت للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات وكذا مشرفاً على التوزيع، وهو متخصص في الشؤون العربية، والفلسطينية على وجه التحديد. وشغل صقر أبو فخر قبل التحاقه بالمركز وظيفة سكرتير التحرير في ملحق "فلسطين" الصادر عن جريدة "السفير" اللبنانية منذ إنشاء هذا الملحق. وبداية من عام 1981، عمل صقر أبو فخر محرراً ونائب مدير التحرير في عدد من الدوريات العلمية المحكمة وفي عدد من مراكز الأبحاث، من ضمنها مركز التخطيط التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية ومعهد الدراسات الفلسطينية. وقد كتب العديد من المقالات عن الثقافة والتاريخ الفلسطينيين، وعن وضع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، وقد ترجمت كتاباته إلى عدد من اللغات، كالتركية والكردية والفارسية والفرنسية والإنكليزية. علاوة على ذلك، فهو عضو في عدد من المؤسسات المهنية، مثل الاتحاد العام لكتاب فلسطين، ولجنة الإعلام في المجلس العالمي لفلسطيني الشتات (جنيف)، وهو عضو في المؤتمر القومي العربي، وعضو مؤسس في "مجموعة عائدون - لبنان"...



يوثق أبو فخر حقيقة صادمة مفادها أن عملية عيلبون لم تتم من الأساس وأنه تم الغاؤها بسبب ارتفاع منسوب مياه نهر الأردن وأن مجموعة الفدائيين الأربعة تم اعتقالهم من قبل المكتب الثاني اللبناني وأن عرفات كان يعمم بيان العاصفة الأول على وكالات الأنباء العاملة في دمشق وهو باختصار يكذب!

جاء ذلك في الصفحة 31 من كتابه المعنون: "الحركة الوطنية الفلسطينية من النضال المسلح إلى الدولة منزوعة السلاح"



الحسن وعادل عبد الكرم وعبد الله الدنان . أما الثاني فقد كان يرى ان من الضروري شن الكفاح المسلح فوراً . ودُعي أصحاب هذا التيار بـ«المجانين» ، وكان منهم ياسر عرفات وخليل الوزير . وتغلب المجانين على العقلانيين ، وأقر إعلان بيان العمليات المرتقبة باسم «قوات العاصفة» .

قبل انطلاق العمليات العسكرية ، نفذت حركة فتح سلسلة من عمليات الاستطلاع قادها أحمد الأطرش وشقيقه محمود الأطرش (زياد) وجمال كعوش الذي مات تحت التعذيب على أيدي عناصر المكتب الثاني اللبناني في 1966/1/9 . ونتيجة للاستطلاع جرى تحديد عدة أهداف اسرائيلية ، وأرسلت قوات العاصفة نحو 50 رجلاً في 10 مجموعات مسلحة (خدم نحو ثلاثين منهم سابقاً في كتيبة الاستطلاع 68 في سورية) للاغارة على هذه الأهداف . وكان في رأس العمليات المقرر تنفيذها ليلة 1964/12/31 هدفان : الأول تفجير محطة الضخ في البطوف (بيت نطوفا) في شمال فلسطين المحتلة ، والثاني ، تدمير نفق عيلبون الذي ينقل مياه نهر الأردن إلى اسرائيل . غير ان ارتفاع منسوب نهر الأردن في تلك الليلة أرجأ العملية إلى 1965/1/8 ، بينما لم تتمكن مجموعة بيت نطوفا من تنفيذ العملية ، لأن الجيش اللبناني أوقف الفدائيين الأربعة الذين كانوا متجهين إلى الأراضي الفلسطينية . وبينما كان ياسر عرفات يجول على الصحف ووكالات الأنباء العاملة في دمشق ليوزع عليهم البيان الأول لقوات العاصفة ، كان الفدائيون الأربعة قابعين في احدى غرف التحقيق لدى الجيش اللبناني ، وياسر عرفات لا يدري ما جرى لهم فعلاً .

أذيع البيان الأول لقوات العاصفة في 1965/1/1 ، وشكّل هذا البيان تديناً لعصر جديد سيعم المنطقة العربية بأسرها ، هو عصر الكفاح المسلح الفلسطيني . وحملت «العاصفة» معها للشعب الفلسطيني وعوداً طال انتظارها كثيراً . غير ان الشهور التي أعقبت انطلاقة العمل الفدائي لم تشهد الكثير من العمليات العسكرية ، بل انصرف الجهد الأكبر إلى ترسيخ حركة فتح وتأسيس القواعد السرية ، واقتصر الجهد العسكري على التسلّل عبر الحدود في لبنان والأردن وسورية وزرع العبوات البدائية والألغام . واستمرت هذه الحال طوال الفترة الممتدة من مطلع العام 1965 حتى تموز/يوليو 1967 وفيها وقعت حرب الخامس من حزيران/يونيو 1967 وسقطت غزة والضفة الغربية والقدس والجولان في قبضة الاحتلال الاسرائيلي ، وبدأت مرحلة جديدة من مراحل الصراع العربي - الصهيوني .

خلق الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة وضعاً جديداً تماماً ، وأنشأ تشكيلات لم تكن في الحسبان البتة ، ما أجبر حركة فتح إلى الانتقال الفوري من مرحلة

هذا ما أكدته صحيفة الأنوار اللبنانية في طبعتها صباح الثاني من يناير/كانون الثاني 1965 في عنوانها

"غارة لم تقع على الاطلاق"

طبعاً إلا في بيانات عرفات وانتصاراته المزعومة!

\*\*\*

ومن المفارقات أيضاً أن عرفات فر على دراجة نارية من معركة الكرامة بحجة الحفاظ على القيادة كما جاء في الكثير من الشهادات الموثقة...

كما أنه لم يُحارب عام 1948 بل تدرب فقط في معسكرات الاخوان المسلمين...

وكذلك لم يُحارب عام 1956 قط بحسب المصدر السابق

« لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً فلن أقبل بالتنازل عن بوسة من فلسطين ». قالها السلطان عبد الحميد خليفة المسلمين وكلفه ذلك فقدان عرشه ونفيه إلى « سالونيك » وتحديد إقامته فيها .

ويقول اليوم ياسر عرفات رئيس فلسطين الومية : أعترف بدولة « إسرائيل » وخذوا كل فلسطين ولكن اعطوني قطعة صغيرة لأقيم عليها دولة أحكمها ونحمي مصالحكم أيضاً .

فشتان ما بين الموقفين : موقف الذي ضحى بعرشه من أجل فلسطين ، وموقف الخائن الذي يبيع شعبه من أجل سلطة وهمية على الورق .

« لن أستسلم أبداً فهذا جهاد في سبيل الله والوطن » .. قالها الشهيد الشيخ عز الدين القسام ورفض الانسحاب من مواقعه رغم إمكان ذلك واستشهد ولم ينسحب بهدف تحريك القضية الوطنية برمتها .

أما ياسر عرفات فقام بالفرار على دراجة بخارية يوم معركة الكرامة ضد القوات الإسرائيلية تحت زعم المحافظة على القيادة والرمز .

فالأول بذل دمه من أجل القضية والثاني فر لتقديم التنازلات وبيع دماء الشهداء على مائدة المفاوضات التي لم تعقد بعد مقابل دراهم معدودة ووعود وهمية .

فما أشبه اليوم بالبارحة ، فإذا كانت القيادات الفلسطينية في العشرينيات قد ساعدت بمواقفها السلبية والاستسلامية في تمكين الصهاينة من اغتصاب أرض فلسطين عندما أظهرت ميلها للحلول التوفيقية وقبول مقترحات الحكم الذاتي المحدد وعدم

[Aburish, Said K.](#) (1998). *From Defender to Dictator*. New York: Bloomsbury Publishing. pp. 7–32. ISBN 978-1-58234-049-4.

\*\*\*

ليبقى السؤال أي حرب أو معركة قاتل فيها عرفات؟

اي مواجهة موثقة لا تعتمد على روايته الشخصية دون شاهد أو دليل؟

هذا هو أول الرصاص الذي لم يُطلق وهذا هو الثائر الذي لا نستطيع أن نوثق معركة واحدة خاضها!

كل صور عرفات بالبندقية صور استعراضية مبتذلة ولا توجد له صورة واحدة في ميدان معركة...

هذه هي الحقيقة ولو كررها مؤيدوه!